

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملها

ارو عمر نات

يتفق عليها مع الإدارة

مکرم

محذو السبعة للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدرها

وزیر تیس تحریرها المسئول

احمد سرالزماں

الادراك

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦١٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ - ١٤ مايو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

التربية السياسية

الأستاذ عباس محمود العقاد

ولكنها عبرة من عبر التاريخ الكبرى تساق إلينا نحن الشرقيين خاصة لتعلم هوان المعارف والصناعات ووفرة النواحي وكثرة المتعلمين إلى جانب التربية السياسية التي تتوارثها الأمة حياً بعد جيل في ظل الحرية والمعاونة البصيرة بين الرعاة والرعية فالأمة الألمانية قد استوفت كل منزلة من مزايا العلم والصناعة والسياسة إلا هذه الزمة التي لا يغنى عنها ، وهي منزلة التربية السياسية وأولى خصائص هذه الزمة هي الاستقلال بالرأى في محاسبة الحكام ، أو هي اشتراك الجميع في الحكم بدهاء المعاونة التي تنشأ من طول المرافة وكثرة المراس

فالأمة الإنجليزية مثلاً قد نشأت في جزيرة يحوطها البحر ، فاستغنى ملوكها عن الجيوش القائمة الكبيرة التي يدفع بها الملك خطر العدوان من جيرانه ، وأمن رؤساء العشائر أن يسومهم الملك طائفة لا مراجعة فيها ولا مشاورة ، لأنهم كانوا جميعاً في عشائرهم بمثابة الملوك الصغار ، وكان لهم من الجند والأتباع ما يستعينون به على مكافحة المسف والطغيان كلما تجاوزا حدود المصلحة الكبرى التي رنضونها أجمعين

وكان الإنجليز أمة تجار وبحارة ينفردون بأنفسهم في لجج البحار . فتملأوا من التجارة مساومة الآخرين ، وأن الأمر لا يأخذ في الدنيا بالنصب والإكراه ، وتعلموا من البحر كيف

أحسنتم في كلمتكم التي شيعتم بها عهد الدكتورين هنتر
وموسلينى ، وأثرتم إلى موضع العجب العاجب من أمر الأمة
الألمانية التي يستطيع رجل كسائر الرجال ... « فيه الخطأ والجهل
والعجز والهووى ، وليس فيه إيمان لوثر ، ولا سياسة بهمارك ،
ولا أدب جوته ، ولا فلسفة نيتشه ، أن يسيطر على ستين مليوناً
من الجنس الأوروبى الممتاز ، وأن يسخرهم اثنى عشر عاماً فى ابتكار
أقنعة ما يتصور الذهن الجبار المحرم من وسائل الفتك وآلات
الدمار »

والحق أن أعجوبة الأعاجيب في هذه الأمة الألمانية أنها على
وقرة نوابها وشيوع التعليم بين طبقاتها وازدهار المعارف
والصناعات فيها ، لا تزال تستسلم لطاغية بعد طاغية سواء من
عواهلها أو من الغاصرين بالحكم فيها ، ثم تمضى معهم في مخاطرة
بعد مخاطرة من أيسر شروها هزيمتهم وامتلاء الأرض كلها
بالوجل والبلاء بضم سنوات

ينفردون بمكافحة الأخطار ، وكيف يستقلون بأرائهم في مداورة الصعوبات

وجيل بعد جيل بعد ثالث بعد رابع على هذه الوتيرة كفيّة بترية الاستقلال والخبرة بمداولة الشؤون وإقامة الحدود المعقولة بين الحاكم والمحكوم

لكن الألمان على تقيض ذلك ، قد شاء لهم سوء الحظ أن يقيموا في الرقعة الوسطى من القارة الأوروبية ، وكانوا في حاجة دأمة إلى الطاعة العسكرية ، لأنهم ينيرون على جيرانهم وبغير جيرانهم عليهم في كل حين ، ولم يزلوا على ذلك عرضة لسطوات الأقوياء كلما ظهروا من حولهم في الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال . فمن ظهر في الشرق أخذهم في طريقه غرباً إلى حيث يريد الفتح أو القتال ، ومن ظهر في الغرب أخذهم في طريقه شرقاً كما يشاء وحين يشاء ، وكذلك كان يصنع بهم من يمتد بسلطانه من الجنوب إلى الشمال ، أو يمتد به من الشمال إلى الجنوب

وكانوا من قديم عصورهم قبائل متفرقات تعمل في الرعي والقتنص والزراعة ، فعاشوا عيشة القبائل الأولى وهي عيشة طاعة وتسليم ، وجاءتهم النظم العسكرية التي لا فكك منها ، فزادتهم طاعة على طاعة وتسليماً على تسليم

وقد تعددت ولاياتهم حتى زادت على ثلثمائة في نهاية القرون الوسطى ، ولم تنقص هذه الولايات عن مائة وسبعين في أيام الثورة الفرنسية ، ثم تجمعت بعض التجمع في زعامة ولاية من أكبرها في العدة العسكرية ، ولكنها من أقلها نصيباً في الثقافة والأخلاق الاجتماعية ، وهي بروسيا التي عرفت في تاريخها بأنها آخر القبائل الجرمانية حضارة وأقلها دماثة وأدباً ، فطبتهم من جديد بطابع الإذعان الذي لا يعرف المراجعة ولا يؤمن بتعدد الآراء

وقد ثار الألمان على الكنيسة أو على البابوية ، ولكنهم لم يثوروا قط على طغيان الحكومات وعسف القادة ، وإنما ثاروا على البابوية لأنهم كانوا في طاعة القادة والحكومات

قلنا في كتاب تذكار جيقي الذي ظهر منذ بضع عشرة سنة : « ... يجب أن نذكر كذلك في هذا الصدد أن مبادئ الديمقراطية

حين وصلت إلى ألمانيا كانت مبادئ عدوها المنير عليها المذل لكبريائهما : كانت مبادئ الجيش الفرنسي والدولة الفرنسية . فليس بمجيب أن يتلقاها فلاسفة الألمان بشيء من الفتور والإعراض ، وأن تمنح بهم الوطنية إلى إنكار الديمقراطية في إبان المنافسة والملاحاة بين الشعبين ... على أن السبب الذي يتصل بجميع هذه الأسباب ويكاد يدرجها كلها في أطوائه هو حرب الثلاثين المشهورة ، فإن هذه الحرب الطحون قد دمرت ألمانيا في الشمال والجنوب تدميراً ، وعطلت البحث والأدب فيها جيلين متوالين ، ورزحت استقلال التفكر فيها خلال القرن السابع عشر الذي نشطت فيه دعوة الفكر الحر في الأمم الأوروبية الكبرى » من هذه العوامل التي فصلنا بعضها في « تذكار جيقي » وبعضها في كتاب « هتلر في الميزان » أصيبت الأمة الألمانية بتلك الآفة الجامحة وهي نقص « التربية السياسية » وكان بعضها من صنع يديها وبعضها من صنع الحوادث والملابسات .

لا جرم يطيع الألمان حكامهم تلك الطاعة العمياء ويمتقدون فيهم كما يمتد الأطفال في آبائهم « إن أبانا لملي كل شيء قدير » . وقد خدعهم في هتلر - فوق خداع التربية السياسية الناقصة - أنه نجح في ضم السار والرين والنمسا وبلاد السوديت بغير قتال ، فغلب إليهم أنه يلعب بأوروبا وبالعالم وأنه يملك من قوة الدهاء وقوة السيف ما يخضع له أوروبا إذا خالفته ويخضع له العالم كله إذا وقف في طريقه .

وذلك هو الضلال الأكبر في القياس والتفكير .

لأن مصطفي كلاً - كما قلنا في كتاب هتلر في الميزان - « لم ينفق جزءاً من ألف من ربوات الملايين التي أنفقها هتلر على التسليح ، واستطاع مع ذلك أن يفتح الآستانة فتحاً ثانياً وفيها جيوش الحلفاء ، وأن يعيد إليها الحصون التي منعت إقامتها بمد هزيمة الحرب العظمى ، وأن يلقي الامتيازات الأجنبية والمعاهدات التي سبقت ألمانيا الحديثة ونشأت من أيام سليمان الكبير ... ولم ينجح مصطفي كلاً ولا هتلر فيما صنعا لأنهما أقوى من الدول التي كانت تأتي ما صنعا ، وإنما سر البألة كله صعوبة الإقدام

تديرها لتعود إلى إدارتها على الأدوية والكيميائيات ، وإنما كان المقول أن تترك هذه الصناعة لألمانيا كما تركت صناعة الألبان للدنمرك مع وفرة الألبان في المراعي الإنجليزية والفرنسية . وما اضطرت أئمة أوروبا وأمريكا قط إلى استخراج مادة كيميائية إلا أنقبتها كما يتفها الألمان أو فوق إتقان الألمان .

والنقص في التربية السياسية هو علة النقص في استقلال الرأي حيث كان : ولو تجاوز مجال الحكم والشورى إلى مجال الرأي والابتداع .

والنقص في التربية السياسية هو الذي ضيّع على هتلر وأتباعه كل ما استكملوه من العدة الحربية ، فليكن لنا في ذلك عبرة نحن أبناء الشرق المتردد بين المذاهب والآراء . فلا نعدل بالحرية بديلاً من الخيرات التي يقال إنها تنوب في عهود الطفيلان عن الحرية والاستقلال .

عباس محمود العقاد

على حرب عالمية سواء كان التقدم عليها من الحكام الدستوريين أو من الحكام المستبدين ، فالذي صنعه هتلر إذن هو أنه غير هذه الحالة بسياسة الخرقاء وجعل الصعب سهلاً على الدول في مدى ثلاث سنوات ، وما ثلاث سنوات في تواريخ الأمم وحوادث الدنيا ؟ ... »

نعم هذا هو الضلال الذي طير صواب هتلر فطار منه صواب الألمانين ، لأنهم لا ينظرون إلا كما ينظر القادة والرعماء في أصغر الهنات وأخطر الأمور .

لقد عصفت التربية السياسية الناقصة بكل فضيلة من فضائل هذه الأمة الألمانية ، وحرمتها ملكة الابتداع حتى في العلم والصناعة . فاشتهر الألمان بأنهم محسنون مكملون لما يخترعه الآخرون ولم يشتهروا بأنهم مخترعون مبدعون . وتبين ذلك في الطيارات والدبابات التي هي عذبهم في مقاومة الأساطيل البحرية ، فإنهم كانوا يشتغلون بالمناطيد يوم كان العالم كله يشتغل بالطيارات على اختلافها ، ولما التفتت الأمم إلى الطيارات واستخدامها في الحرب ككرة أخرى كانت طيارات الألمان دون غيرها في الصناعة والقيادة والتأثير .

ولقد شاع بين الشرقيين كما شاع بين غيرهم أن هؤلاء الألمان يحسنون ما لم يحسنه سائر الأوروبيين ، لأنهم يصنعون الأدوية والمواد الكيميائية التي تنقطع عن العالم بانقطاع مواصلاتهم فلا تعوهم الأدوية من سائر البلدان .

وهو وهم فارغ كان يسهل علينا نحن المصريين أن ندرك حقيقته إذا التفتنا إلى ما يجري في بلادنا ونصنعه بأيدينا . فنحن نستورد القمح والدقيق وبلادنا تستورد القمح وتطحن الدقيق ، وإنما نفعل ذلك لأن زراعة القطن أنفع لنا - أو كانت أنفع لنا - من زراعة الحبوب ... فليس في الأمر عجز ولا قصور .

وكذلك الألمان والصناعات الكيميائية في القرنين الماضيين ، فإن علم الكيمياء الحديث قد راج في أوروبا يوم كانت البلاد الإنجليزية والبلاد الفرنسية ذوات مصانع ومنشآت تدار على نسج الصوف والقطن وعلى مصنوعات المعادن والأخشاب ، فلم يكن معقولاً أن تلقى هذه المصانع والمنشآت وأن تحمل الشركات التي

ظهرت الطبعة الثانية من :

فلسفة الاخلاق في الاسلام

وصلاحها بالفلسفة الاغريقية

للاستاذ محمد يوسف موسى

الكتاب الأول في فلسفة الأخلاق المقارنة ، فكان حدثاً ملحوظاً في الإنتاج الفلسفي المعاصر ، وفيه الرأي الحق الصريح في فلسفة النزاع وابن عربي وغيرهما من مفكرى الإسلام .

الثنى ٢٥ قرشاً والبريد ٥٣ ملياً

الناشر

دار الكتب الأهلية

ميدان الأوبرا بمصر تليفون ٢٩٥٦٦